الفصل السادس

جُنـــاح الأحـــداث

مقدمـــــــــــة
تعريف جُناح الأحـــداث
أنواع من الأحداث الجانحين
أعراض جُناح الأحـــداث
أسباب جُناح الأحـــداث
الوقاية من جُناح الأحداث
علاج الأحداث الجانحيـــن

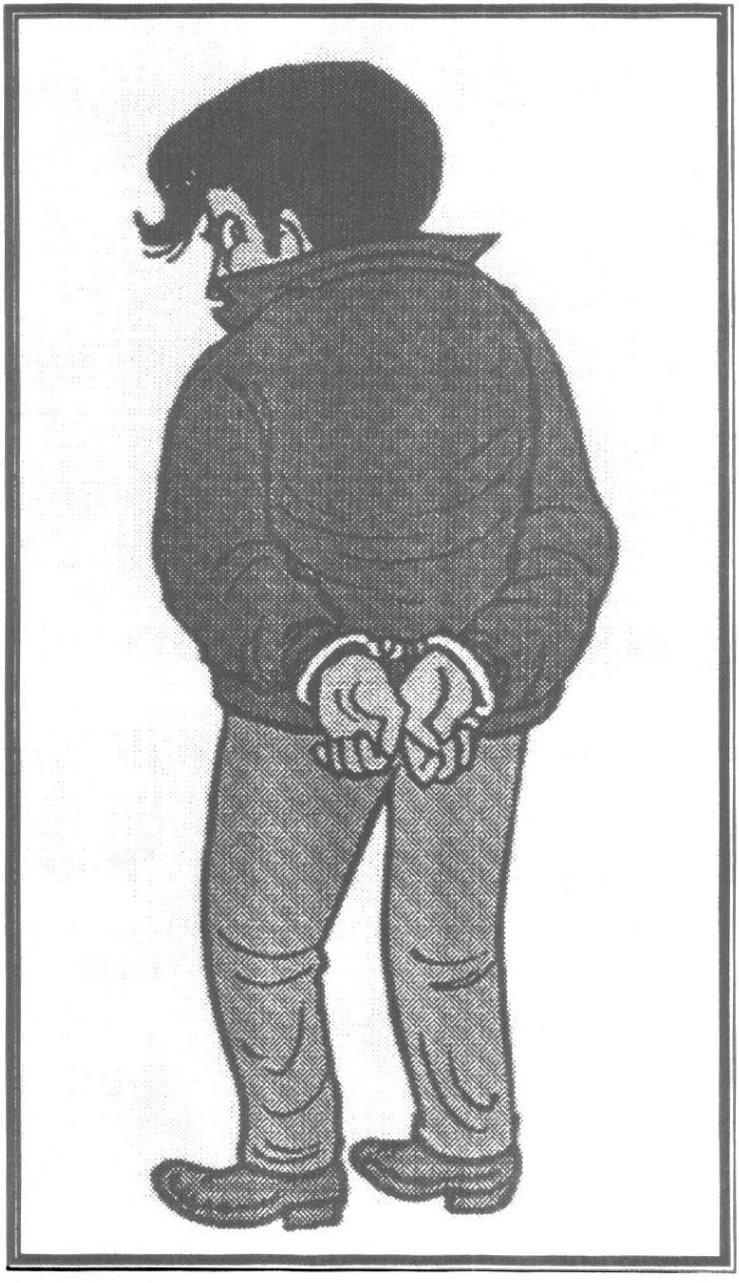

الفصل السادس

جُنـــــــاح الأحـــــداث

JUVENILE DELINQUENCY

مقدمـــــــــة :

من أخطر الأمراض النفسية الاجتماعية مجموعة الانحرافات السلوكية التى تصدر عن الأطفال وصغار الشباب ، والتى تظهر أعراضها على شكل سلوك مضاد للمجتمع يأخذ أشكالا متعددة ، تعرف اصطلاحيا باسم " **انحراف الأحداث** " أو " **جنـــاح الأحداث** " (محمد على حسن ، ١٩٧٠) .

ولا شك أن انحراف الأحداث ، أى الانحراف المبكر لفئة من فئات المجتمع وهم فى مراحل مبكرة من العمر يعتبر بحق **خسارة وإهدارا مبكرا للطاقة البشرية والثروة القومية** . ولذلك يجب السعى للحد من انتشار هذه الظاهرة عن طريق معرفة الأسباب والعمل على فهمها ، وعمل برامج وقائية إرشادية تقدم للأطفال والشباب عامة ، والمعرضين للانحراف خاصة ، ومحاولة علاج من تعرض للانحراف .

ويعتبر جناح الأحداث **أشهر الاضطرابات النفسية الاجتماعية فى مرحلة الشباب** ، وخاصة وأن جناح الأحداث يرتبط بغيره من الاضطرابات النفسية الاجتماعية (مايكل روتر Rutter ، ١٩٩٥) .

ولقد نالت ظاهرة جناح الأحداث اهتمام الباحثين أفرادا وجماعات وهيئات محلية وعالمية ، وإذ ترى اللجنة الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة أن الدراسة العلمية لمشكلة جَناح الأحداث أمر ضرورى ينبغى أن يمثل جزءا من سياسة الأمم المتحدة الاجتماعية ، وذلك فى ميدان **الدفاع الاجتماعى** (محمد على حسن ، ١٩٧٠) .

وجَناح الأحداث ظاهرة خطيرة ترتبط بها جوانب متعددة . وهناك العديد من أنواع السلوك الجانح الذى يأتى به الأحداث الجانحون ، مما له أثر سيئ على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والخلقية والقانونية والانفعالية فى المجتمع الذى نعيش فيه . ومن أمثلة هذه **المخاطـــــر** ما يلى :

- ارتباط ظاهرة جَناح الأحداث بعملية النمو والتنشئة الاجتماعية التى يتعرض لها الأطفال .
- زيادة الضغوط النفسية الاجتماعية الخطيرة التى يعانى منها الأحداث نتيجة الإجراءات الأمنية والقانونية ، وسوء معاملتهم التى قد تؤدى بالحالة إلى شخصية سيكوباتية .
- ظهور مشكلة اقتصادية خطيرة تنتج عن الفاقد البشرى نتيجة اتساع دائرة جَناح الأحداث مما يؤدى إلى الخسارة المادية ، كما تزيد من ارتفاع نسبة البطالة .
- اضطراب التفاعل الاجتماعى بين الحدث وأفراد المجتمع الذى يعيش فيـــه .

وتختلف حالة الانحراف من مجتمع لآخر ، بل من طبقة لأخرى ، ومن وقت لآخر ، وذلك لأن لكل مجتمع قيمه ومعاييره ، وأخلاقياته ،

وظروفه الاقتصادية والتربوية ، وعاداته وتقاليده ، والتى على أساسها تحدد هذه الأبعاد والمقاييس .

ومما يجعل سلوك الحدث منحرفا ومجرما نظرة المجتمع الذى يعيش فيه ، والذى يحكم عليه بالانحراف أو الإجرام تطبيقا لنظرة المجتمع الكبير ، فى حين يعتبر هو فى بيئة محلية تختلف قيمها الخلقية ، وتقاليدها الحضارية عن قيم المجتمع الكبير انعكاسا للظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية .

تعريف جُناح الأحداث :

الحدث – فى تشريعات معظم الدول العربية – هو من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة .

والجنوح هو أية انتهاكات للقانون يقوم بها الصغار أو الأحداث . ويعبر جناح الأحداث عن سوء توافق الحدث الصغير مع البيئة التى لاتشبع حاجاته الخاصة .

وتختلف **تعريفات جناح الأحداث** على أساس : طبيعة الفعل الجانح ، ومدى الفعل الجانح ، ومن هو الشخص حسب القانون ، والجناح الحقيقى والجناح الكامن ، والأساليب والإجراءات التى تتخذ مع الجانح بعد حدوث الانحـــراف ، والأسس التى تقوم عليها إجراءات العقاب أو الوقاية أو العـــلاج .

ويلاحظ أن **مفهوم جُناح الأحداث** تحدده البيئة على أساس اجتماعى وقانونى ، وهو أيضا مفهوم نسبى متغير يختلف باختلاف البيئات والمجتمعات طبقا لشدة القوانين ومداها (محمد على حسن ، ١٩٧٠) .

والحدث الجانح هو الصغير الذى أتم السن التى حددها القانون للتمييـــز ، ولم يتجاوز السن التى حددها لبلوغ الرشد ، والذى يخالف القانون بارتكابه جريمة أو جُنحة أو مخالفة ، ويُحكم بإدانته . وهو أيضا الذى ينحرف عن السلوك العادى وفى اتجاهات سيئة مرضية .

ومن **السمات العامة للحدث الجانح** : الشغب ، وسهولة الانقياد لرفاق السوء ، والمعاناة من بعض اللازمات العصبية ، ونقص الشعور بالمسئولية ، والأنانية ، وحدّة الطباع ، والعناد ، والسلبية ، ونقص الشعور بالذنب ، والتبلـــد ، والحقد .

ومن **السمات النفسية لدى الجانح** : العُصابية ، والحساسية الزائدة ، والنفور العُصابى ، والتمركز حول الذات ، وعدم تحمل المسئولية ، والشعور بالنقص ، والشعور بالقلق ، وكثرة أحلام اليقظة ، ونقص الذكاء وخاصة الذكاء الاجتماعى والذكاء الانفعالى ، والاستعداد الإجرامى .

ويقسم **القانون المصرى** الأحداث إلى : أحداث مشردين ، وأحداث مجرمين .

ويلاحظ بصفة عامة أن **جُناح الأحداث أشيع** لدى الذكور أكثر من الإناث ، وفى البيئات الاجتماعية الاقتصادية الأدنى أكثر من الأعلى ، وفى

حالات نقص الرعاية الوالدية أكثر من الحالات التى تلقى الرعاية الوالدية المناسبة

(جانا هاباسالـــو ، وريتشارد تريمبلاى Haapasalo & Tremblay ، ١٩٩٤) .

الحدث المشرد :

هو ذلك الطفل الذى حدد وضعه كما جاء فى المادة الأولى من **قانون الأحداث المشردين** رقم ١٢٤ لسنة ١٩٤٩ بالآتى : " يعتبر الحدث ذكرا كان أم أنثى لم يبلغ سنه ثمانى عشر سنة ميلادية كاملة متشردا فى الأحوال الآتيـــة :

- إذا وجد متسولا ، ويعتبر من أعمال التسول عرض سلع تافهة أو القيام بألعاب بهلوانية .
- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات .
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو الغش أو إفساد الأخلاق أو القمار ، أو خدمة من يقومون بهذه الأعمال .
- إذا خالط المتشردين أو المشتبه فيهم أو الذين اشتهر عنهم سوء السيـــــرة .
- إذا كان سيئ السلوك مارقا من سلطـــة والديـــــه أو وصيه أو عديم الأهليـــــة .
- إذا لم يكن له محل إقامـــــة مستقر أو كان يبيت عادة فى الشـــوارع والطرقات .
- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعيش ولا عائل مؤتمن وكان أبواه متوفين أو مسجونين أو غائبين .

الحدث المجرم :

الحدث المجرم **فى نظر القانون** هو ذلك الحدث الذى أتم السابعة ولم يتجاوز سن الثامنة عشر من عمره ، ويخالف القانون بارتكاب جريمة أو جنحة أو مخالفة ويحكم بإدانته .

شكل (٢٣) جُناح الأحداث

المعرّضون للجُناح :

لما كان معظم الأحداث المنحرفين إما تلاميذ مدارس أو فصلوا منها حديثًا ، فإن معلمة الفصل ومديرة المدرسة يكونان على علم وإلمام ببعض الأعراض التى تظهر على من يتعرضون للانحراف . وينبغى أن يكون

هؤلاء الأطفال تحت الملاحظة العلمية المكثفة ، وذلك من جانب الفريق الذى يقوم برعاية هؤلاء مثل : المعلم ، والمرشد النفسى ، والأخصائى النفسى المدرسى ، والأخصائى الاجتماعى ، والطبيب ، والوالدين . ومن أمثلة هؤلاء الأطفال القادمون من بيئات اجتماعية ثقافية فقيرة ، أو أسر متصدعة أو كثرة تنقل الأسرة بسبب طبيعة عمل الوالد ، والكوارث ، والحروب ، وانتشار الأوبئة (جون كينى ، ودان بيرسون ، ١٩٧٠) .

الجانحون المشوهون خلقيا :

توجد فئة قليلة من الجانحين الذين يعانون من تشوهات خلقية مثل : صغر حجم اليدين ، أو قصر ساق عن الأخرى ، أو تقوس العمود الفقرى ، أو بعض التشوهات الخلقية فى الوجه مثل غرابة شكل الأنف أو الفم أو العينين .

ويعود السبب فى جنوحهم إلى بعض العوامل الجسمية أو بعض الحوادث الأخرى التى قد تؤثر على توافقهم الشخصى والأسرى (مارتين هربرت ، ١٩٨٠) .

أنواع من الأحداث الجانحين :

يميل بعض العلماء إلى تقسيم الأحداث الجانحين إلى عدة أنواع يتميز كل منها بعدة خصائص وسمات تفرق بينه وبين الأنماط الأخرى . ومن هذه الأنواع ما يلى : (محمد شحاتة ربيع وآخرون ، ١٩٩٤)

- **جانح العصابة** : وهو النوع السائد بين الأحداث الجانحين الذى يفضل أن يقوم بنشاطه المنحرف ضمن جماعة من الجانحين مثله . وهو فى العادة

لا يتحمل الوحدة ، وعلى استعداد للقيام بأى عمل من أجل الجماعة الجانحة التى ينتمى إليها ، إذ أن معايير جماعته أهم عنده من أى معايير اجتماعية أخرى . وهناك عدة معايير لتحديد هذا النوع منها : قيامه بدور إيجابى نشط فى الجماعة المنحرفة ، وقيامه بجرائمه مع الجماعة المنحرفة ، وتمثل أعضاء جماعة المنحرفين التى ينتمى إليها فى الملبس وفى طريقة الكلام ، والتردد على دور اللهو .

- **الجانح العدوانى غير الاجتماعى** : وهو يتسم بالعدوان الفردى نتيجة لمشاعر الكراهية الشديدة التى يمتلئ بها . والمعايير التى تتخذ لتحديد هذا النوع هى : العزلة عن الأصدقاء ، والقيام بنشاطه منفردا ، وصعوبة الانتماء لأية جماعة ، والخجل والانسحاب ، ونقص النشاط .
- **الجانح العرضى** : هذا النوع يسلك سلوكا منحرفا ، ويقبض عليه لارتكابه ما يخالف القانون نتيجة لسوء تقديره للموقف أو لبعض المشكلات التى اعترضت طريق نموه السوى . وهذا النوع من الأحداث يكون عادة سويا فى تكوينه النفسى ، غير أنه لم يقدر خطورة ما قام به من سلوك منحرف . ولعله قام بما قام به لأنه رأى من حوله يقومون بنفس السلـــوك ، أو لاعتقاده أن هذا السلوك يدل على الرجولة والشهامة . وتكون المخالفة التى يرتكبها مثل هذا الجانح خطيرة أحيانا من حيث نتائجها لا من حيث مقصدها .
- **الجانح العصابى** : الجنوح هنا نتيجة لصراع يتم التعبير عنه بسلوك منحرف . والجانحون من هذا النوع معظمهم من أبناء الطبقات المتميزة اجتماعيا ، ولا يمكن أن يعزى انحرافهم إلى بعض الأسباب الاجتماعية المعروفة كالفقر وغيره . وهنا يمكن القول إن الجنوح يعزى لعوامل نفسية لا شعورية غالبا . ومثال ذلك حين يقوم صبى حسن السمعة

والسلوك بسرقة يقبض عليه فيها فيعترف ، مما يثير هلع الوالدين . ويفسر ذلك بأنه قام بالسرقة مهيئا الظروف للقبض عليه ، وكأن العقوبة ترفع عن كاهله عبئا ليعود إلى السلوك السوى الذى اشتهر به .

- **الجانح المختلط** : يبين الواقع أن قليلا من الأفراد يمكن تصنيفهم فى نوع معين ، بينما الغالبية ينطبق عليهم أوصاف وسمات أكثر من نوع من الأنواع السابق ذكرها . فربما يتصف بعض الأحداث من جانحى العصابة بالسلوك العدوانى ، وقد يكون من بين هذا النوع من يتصف بالانسحاب الاجتماعى أو الانزواء . فالسلوك الجانح معقد وتتداخل فيه عدة عوامل وتتفاعل فيما بينها بشكل يصعب معه عزل تلك العوامل عن بعضها البعض .

أعراض جناح الأحداث :

من أعراض الجُناح ما يلى : العناد ، والتحدى ، والهروب من المدرسة ، والتخريب ، والكذب ، والنفاق ، وغير ذلك من مظاهر السلوك المنحرف الذى يعبر فى أساسه عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب (محمد الطيب ، ١٩٨٩) .

ويمكن النظر إلى جناح الأحداث نفسه على أنه عرض أو **زملة أعراض** تعكس الاضطراب أو سوء التوافق النفسى والاجتماعى أو الضغط المادى ، والصراع الحضارى .

ويتحدث البعض عن " **متلازمة الجناح** " Delinquency Syndrome التى تجمع بين الإدمان والجريمة مثلا (روبرت كوروين ، وبرينت بيندا Corwyn & Benda ، ٢٠٠٢) .

وفى ضوء دراسة مسارات النمو للأطفال فى طريقهم إلى مرحلة المراهقة ، وجد أن من **العوامل المرتبطة بجناح الأحداث** : السلوك المضاد للمجتمع فى الطفولة ، وانخفاض نسبة الذكاء – وخاصة الذكاء اللفظى – ، وصعوبات الانتباه ، وصعوبات القراءة ، والمشكلات الأسرية (تيرى موفيت Moffitt ، ١٩٩٠) .

السرقـــة :

السرقة سلوك اجتماعى مضاد مكتسب .

وتوجد عوامل ودوافع كثيرة تدفع الفرد إلى السرقة ، فقد يكون دافع السرقة مباشرا وشعوريا ، وقد يكون غير مباشر ولاشعورى . وقد تكون السرقة لإشباع حاجات جسمية أو اجتماعية . فمثلاً : قد يسرق الطفل لتدليله الزائد كطفل وحيد ، أو لحرمانه الشديد ، أو للانتقام من الآخرين ، أو للغيرة الشديدة ، أو التأكيد لذاته ، أو تصدع الأسرة وتفككها ، أو للفقر الشديد والحاجة . وتثير السرقة قلق الوالدين حيث يرونها سلوكا جانحا مما يولّد الخوف والفزع لديهم (محمد عبد المؤمن ، ١٩٨٦ ، شالز شيفر ، وهوارد ميلمان ، ١٩٨٩) .

ويختلف تفسير خطورة السرقة باختلاف الأعمار على الرغم من علم الفرد بأن السرقة سلوك خاطئ محرّم دينيا ومجرم قانونيا ، إذ تبدو السرقة أقل خطورة من وجهة نظر الفرد لدى تقدمه فى السن . وتوجد عدة أنواع للسرقة عند الأحداث ، فقد أمكن **تصنيف حوادث السرقة إلى** أربع فئات :

- **السرقة التى تأخذ شكل الطواف غير المخطط بقصد السلب** . وينحدر معظم هؤلاء الأفراد من الطبقات ذات المستوى الاجتماعى الاقتصادى

المنخفض ، لذا يحتمل أن تكون اتجاهاتهم نحو الملكية أقل احتراما من اتجاهات الأطفال الذين ينتمون إلى الطبقات الوسطى والأعلى .

- **السرقة ذات النمط " الإثباتى "** ، وقد تكون لهذه السرقة أحيانا قيمة رمزية أكثر من القيمة العملية . فقد يرغب الطفل من وراء قيامه بها فى إثبات شىء فى نفسه ، فقد تكون السرقة نوعا من التمرد ضد الوالد أو شكلا من أشكال الحماية الزائدة للأم أو الرغبة فى حب التملك والسيطرة من قبل السلطة .
- **السرقة ذات نمط " المواساة "** ، وترتبط بحوادث انفصال الأم عن الطفل أو نبذها له . ويمتد هذا النوع من السرقة إلى خارج الأسرة ويستمر أثناء الرشد ، ويبدو السارق وكأنه يبحث عن شىء مفقود ، فقد ترمز سرقة الأم مثلا إلى استعادة الحب الذى أنكر على الطفل على الرغم من أنه حق من حقوقه وحاجة أساسية من حاجاته النفسية .
- **السرقة من أجل " المكسب "** ، حيث يتم التخطيط لهذا النوع من السرقات وتتخذ الترتيبات اللازمة للحيلولة دون اكتشافها . ويرتكب هذا النوع من السرقة الأفراد الذين ينحدرون من فئات محرومة ، ويستمرون فى ارتكاب السرقة حتى يشكلوا جزءا من المجرمين الخطرين على الأمن .

أنواع السرقة : السرقة أنواع متعددة ، أهمها :

- **السرقة العارضة** : وفيها يخضع الشخص للإغراء أو التحريض مرة أو مرات قليلة ثم يرجع عنها .
- **السرقة المعتادة** : وتكون عادة مدبرة ومكررة ولا يمكن للفرد الرجوع عنها .
- **السرقة للحاجة** : وهى سرقة أشياء يحتاج إليها الفرد المحروم منها .

- **السرقة للمباهاة** : حيث يسرق الفرد لمجرد المباهاة والتفاخر أمام أصدقائه .
- **السرقة الفردية** : حيث يقوم الفرد بمفرده بالسرقة دون شريك معه .
- **السرقة الجماعية** : حيث يشترك فيها أكثر من فرد ، ويتنوع دوره بين واضع خطة أو زعيم عصابة ، أو تابع لأفراد .

وقد يسرق الطفل – **إلى جانب الأسباب الأخرى للسلوك الجانح** – لأسباب من أهمها :

- نقص شيء خطير فى حياته ، وبالتالى تكون السرقة تعويضًا رمزيـــا ، كتعويض غياب حب الوالدين أو نقص الاهتمام .
- حيلة لا شعورية للانتقام من الوالدين أو من يمثل السلطة .

الغـــش :

الغش سلوك اجتماعى مكتسب وشائع لدى الأطفال والمراهقين ، مثل بعض العادات السلوكية المرضية كالسرقة والكذب ... إلخ .

ومعروف أن الغش **يتنافى مع التعاليم الدينية** ، ولا يرضاه الله ﷻ . وقال رسول الله ﷺ : " **من غشنا فليس منا** " . والغش مخالفة صارخة لنداء الضمير الحى الذى ينميه الدين ، وهو سلوك محرم دينيا ، مجرم قانونا . والغش يتنافى مع المعايير الاجتماعية ومع السلوك الاجتماعى النموذجى المرغوب ، وهو سلوك خاطئ ومنحرف ، مرفوض ومستهجن اجتماعيا . والغش يتعارض مع القيم الخلقية التى يجب أن تسود فى المجتمع ، وهو سلوك يخرج عن إطار القيم الخلقية المرتضاة . والغش يعود بالضرر على كل من الفرد الغشاش والمجتمع المغشوش . أما بالنسبة للضرر الذى يعود

على الفرد الغشاش ، فمنه الشعور بالذنب وتحقير الذات ، وإضافة محتوى عورى شعورى لمستودع مفهوم الذات الخاص الذى يثقل كاهله نفسيا ويضيف إلى احتمالات سوء التوافق والاضطراب النفسى لديه (حامد زهران وآخرون ، ١٩٧٥) .

والميل للغش **ذو علاقة قوية بخصائص شخصية معيّنة** . فالغشاشون مهرة فى التلاعب بالألفاظ ، قياديون . وهم يرفضون الغش ، إذا كان ذلك لصالحهم ، وإذا ضبطوا وهم يغشون ، فإنهم ينكرون بشدة قيامهم بأى عمل خاطئ .

ولعل من **أسباب الغش الرئيسة** : الضغط الخارجى على الفرد للحصول على مركز علمى مرموق ، وقلة الكفاءة ، وسوء الاستعداد ، والفشل فى أداء مهمة مما يؤدى إلى ممارسة الغش .

علاج الغش : ومن أهم أساليب علاج الغش :

- القول والفعل بأمانة ومراعاة الضمير .
- التركيز على التمسك بالدين والقيم الخلقية .
- إثابة السلوك الأمين ، وعقاب سلوك الغش .

الكـــــذب :

الكذب هـــــو ذكر شىء غير حقيقى مع تأكد الفرد بأنه كذب ويقصد غش أو خداع شخص آخر من أجل الحصول على فائدة أو التخلص من موقف أو شىء غير مرض .

ويأخذ الكذب عند الفرد أشكالا متعددة منها : قلب الحقيقة ، والمبالغـــة ، والتسامر ، والاختلاق ، والاتهام الباطل . وقد يصل عند الفرد إلى أن يصبح عادة سلوكية لا شعورية مرضية .

ويشير **الكذب المستمر** إلى وجود ظاهرة خطيرة ، حيث يجب الاهتمام بها ، والبحث عن سبب حاجة الطفل إلى الكذب .

أنواع الكذب : توجد أنواع عديدة من الكذب ، منها ما يلى :

- **الكذب الادعائى** : ويصدر من الذين يعانون من الشعور بالنقص ، أو لجذب انتباه الآخرين ، أو استدرار العطف .
- **الكذب الخيالى** : الذى يجعل الفرد نفسه فيه بطلا .
- **الكذب الغرضى** : حيث يكذب الفرد بغرض تحقيق غرض شخصى .
- **الكذب الاستحواذى** : حيث يكذب الطفل ليستحوذ على الأشياء كالنقود أو اللعب .
- **الكذب الانتقامى** : حيث يكذب الطفل لإسقاط اللوم على شخص يكرهه أو يغار منه ، ويحدث ذلك عادة بسبب التفرقة فى المعاملة بين الإخوة .
- **الكذب الدفاعى** : وهو أكثر أنواع الكذب شيوعا ، ويلجأ إليه الأطفال خوفا مما قد يقع عليهم من عقاب .
- **الكذب الوقائى** : حيث يكذب الطفل على أصحاب السلطة كالآباء ، والمعلمين ، تخلصا من العقوبة .
- **كذب التقليد** : حيث يكذب الطفل تقليدا لسلوك الوالدين ولمن حوله ، إذ يلاحظ فى حالات كثيرة أن الوالدين يكذب الواحد منهما على الآخر ، فتتكون لدى الأولاد عادة الكذب .

- **الكذب العنادى** : حيث يكذب الفرد لمجرد السرور الناشئ من تحدى السلطة ، خاصة إذا كانت شديدة الرقابة والضغط ، قليلة الحنان .
- **الكذب المزمن والمرضى** : وهو حالة مرضية ، يجد الفرد نفسه مدفوعا إلى الكذب لا شعوريا .

(كلير فهيم ، ١٩٨٠) .

التشـــرد :

المتشرد هو الفرد الذى يغيب عن المدرسة **أو** البيت دون سبب واضح ، ودون معرفة والديه أو من يرعاه . ومن المعروف أن حالات التشرد الخطيرة توجد بين الذكور بصفة خاصة ، وبنسبة عالية فى السنتين الأوليين من حياتهم الدراسية .

ويغيب المتشرد عن المدرسة أو البيت **طوال اليوم حيث يقوم بالتجوال دون هدف** بمفرده أو باللعب مع بعض المتشردين مثله .

والذكور - بصفة خاصة - أكثر ميلا للتشرد من الإناث ، وذلك لأنهم أكثر عدوانا وتأكيدا للذات ، وأكثر تمردا ضد الأشياء التى لا يميلون إليها . وتزداد حالات التشرد فى بداية مرحلة المراهقة .

ومن **أسباب التشرد** ما يلى :

- **معاناة الطفل من بعض المشكلات النفسية** : وهذه قد تدفع به إلى الهرب من المنزل أو المدرسة ، فهو يذهب إلى المكان الذى يجد فيه القبول والحب ، بصرف النظر عن مصدرهما ، ويختفى عن أنظار من يتسبب فى إيذائه سواء الوالدين أو المعلمين أو الأصدقاء .

- **الاضطرابات السلوكية الانفعالية** : فسلوك المتشرد والهارب واتجاهاته تشكل جوانب من سلوكه المضطرب .

ويلاحظ أن **التشرد يرتبط بمشكلات عديدة مثل** : التبول اللاإرادى ، والهروب من المدرسة أو المنزل ، والكذب ، والسرقة ، والعدوان .

التمـــرد :

تظهر مشكلة التمرد **فى بداية مرحلة المراهقة** ، ففى هذه المرحلة ينتظر الفرد فى هذه السن اعتراف الآخرين به وبوجوده ككيان مستقل ، وهو يحاول أن يثبت وجوده بشتى الطرق . فشعوره بالنجاح وشعوره بقيمته الذاتية وحب الآخرين واحترامهم له واعترافهم بوجوده وانتمائه للجماعة أمر يحرص عليه ، وإذا حدث عكس ذلك ، فإنه يسبب للفرد المشكلات النفسية وسوء التوافق الاجتماعى والكبت والعدوانية والعناد والتمرد .

علاج التمرد : يتمثل علاج التمرد فى عدم مقابلة العناد بالمقاومة المستمرة .

التخريـــب :

التخريب هو تكسير الممتلكات وإتلافها وتدميرها . ويكون التخريب من قبل الأطفال مزعجا لمن حولهم ، لأنه يؤدى إلى الإتلاف والخسارة المادية والمعنوية .

والأطفال المخربون : هم الأطفال الذين يفعلون ذلك ببراءة أو عن غير قصد ، والأطفال الذين يخربون عمدا بشكل مقصود .

أسباب التخريب : هناك أسباب عديدة للتخريب أهمها ما يلى :

- **المزاح** : وهو لا يكون بدافع التخريب عن قصد ، وإنما بقصد اللهو والإثارة ، وعدم وجود ما يشغل الفرد فى وقت فراغه ، والرغبة فى الحصول على إعجاب الرفـاق ولفت أنظارهم ، والرغبة فى الاستقلالية عن الكبار .
- **الإحباط** : حين تحول بعض العوامل دون تحقيق الأهداف مما يؤدى إلى الغضب والعدوان ، وهما استجابتان طبيعيتان للإحباط ، والأطفال يكونون سريعو الغضب عندما يصابون بالإحباط الذى يحول دون تحقيق رغباتهم أو إشباع حاجاتهم .
- **الخبث أو المكر** : ويتجلى فى القيام بالتخريب بشكل مقصود ومتعمد ، بدافع العـداء ، مثـل : إشعال النيران ، أو تحطيم بعض أثاث المنزل – خاصة التحف الثمينة . وغالبا ما يعبر هذا السلوك التخريبى عن وجود اضطراب انفعالى دفين . وقليل من الأفراد المخربين لديهم مشكلات نفسية خطيرة .

علاج السلوك التخريبى : من الإجراءات المفيدة فى علاج السلوك التخريبى ما يلى :

- مواجهة الفرد لوقف سلوكه المخرب .
- تعلم الطفل الطرق المناسبة لتفريغ انفعالاته (مثل الملاكمة والمصارعة ... إلخ) .
- استغلال الموارد المحلية فى شغل وقت الفراغ كبديل بناء لهم .
- إرشاد الوالدين لتوجيه سلوك الطفل إلى شكل بناء ، وبعيدا عن السلوك المخرب باستخدام أسلوبى الثواب والعقاب .

التســـوّل :

التسول سلوك منحرف ، ومجرّم قانونيا ، يشوّه الحياة الاجتماعية ، ويضر بالاقتصاد القومى ، حيث يمثل المتسولون طاقة بشرية معطلة وغير منتجة .

والمتسول هـــــو كل شخص يمد يده مستجديًا ، يسأل الناس ويطلب العطاء والإحسان فى الطريق العام أو المحال أو الأماكن العامة أو المنازل .

ويمكن **تصنيف التسول** على النحو التالى :

- **تسول ظاهر** : واضح ، صريح ، معلن .
- **تسول مقنّع** : مستتر وراء عرض أشياء أو خدمات رمزية .
- **تسول موسمى** : يمارس فى المواسم والمناسبات .
- **تسول عارض** : عابر ، وقتى ، لعوز طارئ ، كما فى حالات الطرق أو ضلال الطريق .
- **تسول إجبارى** : اضطرارى ، كما فى حالات فقدان النقود أو إجبار الأطفال على التسول .
- **تسول اختيارى** : لدى المحترفين ، وخبراء التسول .
- **تسول مرضى** : قهرى (لدى غير المحتاجين) .
- **تسول القادر** : أى القادر على العمل ولكنه يفضل التسول .
- **تسول غير القادر** : العاجز أو المريض ، أو المتخلف عقليا .
- **تسول المحترف** : وهو مستمر كمهنة .
- **تسول الجانح** : مصاحب للجنَاح والإجرام (تحت شعار التسول) .

أسباب التسول : هناك أسباب كثيرة تكمن وراء التسول ، ومن أهمها :

- **أسباب حيوية** : مثل التشوهات الخلقية ، والعاهات الجسمية ، والأمراض المزمنة .
- **أسباب نفسية** : مثل الحرمان ، والإحباط ، والحاجة إلى التعيش وإشباع الحاجات الأساسية .
- **أسباب بيئية** : مثل بيئة التسول ، وتفكك الأسرة ، والتنشئة الاجتماعية الخاطئة ، وقرناء السوء ، والفقر والجهل ، ومشكلات العمل ، والبطالة ، وسوء الأحوال الاقتصادية ، والإدمان ، والضعف الأخلاقى ، والكوارث الاجتماعية .

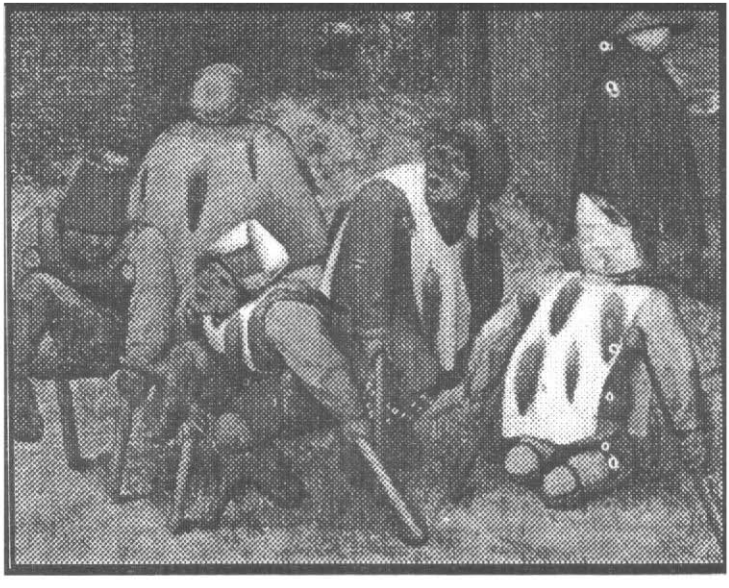

شكل (٢٤) المتسولون (إحدى لوحات الفنان بروجل فى متحف اللوفر)

شخصية المتسول : تتسم شخصية المتسول بالانطواء والعصابية ، وعدم الاستقرار والتوكل والاعتماد على الغير ، والخضوع والوداعة أو العدوانية والنقد والإسراف والكذب والسخط والإهمال ، والكسل ، والاغتـــراب ، والصبر . ومن أهم معالم شخصية المتسول جسميا وجود عاهة أو تشوه أو إهمال وقذارة بشكل طبيعى أو مصطنع مبالغ فيه فى معظم الأحيان حتى يستدر عطف المحسنين . وليس للمتسول أسرة مستقرة ، وهو يعيش عزبا فى الغالب ، جماعته المرجعية من المتسولين ، وحياته الاجتماعية ضعيفة ، وسلوكه مضاد للمجتمع . ومعظم المتسولين أميين ، ومحدودى الذكاء ، أو حتى متخلفين عقليا . والمتسول عادة حساس انفعاليا ، متقلب المزاج ، غير متزن انفعاليـــا . ومعظم المتسولين يلاحظ لديهم ضآلة الوازع الدينى على الرغم من أنهم يستخدمون الدين فى التسول . ويلاحظ أن التسول أسلوب حياة غير واضحة الهدف ، ودور اجتماعى مستنكر وملـــفوظ بل ومجرم .

أساليب التسول : أساليب التسول كثيرة ومتنوعة ، ومن أساليب التسول المعروفة : الطلب المباشر للحسنة ، والطلب مـــن الله ، والدعاء ، واستدرار العطف ، وعرض العاهات والأمراض ، وعرض منشور ، وعرض سلع بسيطة ، وعرض خدمات شكلية ، وعزف الموسيقـــى ، ومدح الرسول ، وقراءة القرآن .

أعراض سلوك التسول : من أعراض سلوك التسول الملاحظة : التشرد ، والبطالة ، والشعور بالرفض والحرمان ، وعدم الأمن ، والعجز ، والغيرة ، والحقد (حامد زهران ، ١٩٨٥) .

أسباب جُناح الأحداث :

تتضافر أسباب وعوامل متعددة حيوية ونفسية واجتماعية تؤدى إلى جناح الأحداث :

الأسباب الحيوية :

من أهم الأسباب الحيوية لجَناح الأحداث ما يلى :

- اضطراب بنية الفرد ، واضطراب المزاج ، كما فى حالة التكوين النوابـــى .
- العاهات والعيوب والتشوهات الجسمية : سواء منها الخلقى أو الولادى ، أو المصطنع .

الأسباب النفسية :

من أهم الأسباب النفسية لجَناح الأحداث ما يلى :

- ضعف واضطراب تكوين الأنا ، وضعف تكوين الأنا الأعلى ، وضعف الضمير .
- انخفاض نسبة الذكاء ، أو الضعف العقلى .
- الإحباط الشديد ، وإعاقة الرغبات الأساسية ، والشعور بخيبة الأمل والمحاولات غير الموفقة للتغلب على عوامل الإحباط .
- الصراع النفسى بين الفرد ونفسه ، وبين الفرد والجماعة ، وبين الخير والشر ، وبين الدوافع والضوابط .
- الحرمان ، وعدم إشباع الحاجات الأساسية .
- التمركز حول الذات بشكل مفرد .

- مفهوم الذات السالب ، ومحاولة تدعيم الذات وتأكيدها عن طريق أسلوب المقامرة ، وجذب انتباه الآخرين بطريقة مرضية .
- التوتر والشعور بالغيرة والنقص من الإخوة الذين يفضلهم الوالدان ، والتنفيس بأسلوب غير سوى فى شكل انتقام .
- الاغتراب فى مرحلة الشباب وخاصة فى أبعاد العزلة والعجز واللامعيارية والاغتراب الاجتماعى .

(ريموند كالابريس ، وجين آدمز Calabrese & Adams ، ١٩٩٠ ، سانكى ، وهون Sankey & Huon ، ١٩٩٩) .

الأسباب الاجتماعية :

من أهم الأسباب الاجتماعية لجناح الأحداث ما يلى :

- اضطرابات عملية التنشئة الاجتماعية الخاطئة للفرد فى الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق .
- أساليب التربية الخاطئة : حيث التسلط والصرامة الشديدة ، والإرغام على النظام ، وتقييد حرية الفرد ، والتدخل فى حياته العامة والخاصة . ومن الأساليب الخاطئة أيضا الحماية الزائدة واللين والتذبذب فى المعاملـــة .
- ومن الأساليب المسببة لجناح الأحداث التطرف فى الضبط الوالدى سواء بالزيادة أو النقصان .
- زيادة حجم الأسرة أكثر من اللازم ، مما يقلل التأثير الإيجابى للوالدين فى عملية التنشئة الاجتماعية وتأثيرها فى سلوك الأولاد ، ومما يترك الفرصة للتأثير الأكبر من جانب الرفاق وخاصة رفاق السوء الجانحيـــن .

- سوء التوافق الأسرى : حيث الصراع الأسرى وتفكك الأسرة أو تصدعها أو انهيارها ، بسبب الانفصال أو الطلاق أو غياب أحد الوالدين أو وفاتـــه .
- سوء التوافق الدراسى : حيث تكون المشكلات السلوكية فى المدرسة سببا من أسباب الانحرافات مثل الهروب من المدرسة ، كذلك إهمال الأنشطة التربوية ، وقسوة المعلمين ، وروتينية المناهج ، مما قد يؤدى ببعض الذين لديهم استعداد للانحراف إلى الجناح .
- الفقر ، وانخفاض المستوى الاجتماعى – الاقتصادى .
- التعرض لوسائل الإعلام الخاطئة التى تعرض نماذج غير مراقبة للسلوك الجانح .
- مشاهدة الأفلام التى تعرض السلوك الجانح والعنف والجريمة ، حيث يحدث التعلم الاجتماعى Social Learning والتوحد مع شخصيات الفيلـــم ، وتقليد أحداث الفيلم .
- الانضمام إلى جماعة رفاق سوء جانحة ، يتم من خلالها وبتشجيع منها تعلم السلوك الجانح ، وخاصة العدوان الذى يرتبط بصفة خاصة بجناح الأحداث .
- قصور التربية الدينية ، والتربية الخلقية ، والتربية الاجتماعية ، والتربية المهنية .
- الاغتراب الاجتماعى ، والانغلاق النفسى الاجتماعى .

(تيجارت Tygart ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، روث سيدليتـــز Seydlitz ، ١٩٩١ ، سكوت سنيدر Snyder ، ١٩٩١ ، ١٩٩٥ ، دافيد داى ، وآن هونـــت Day & Hunt ، ١٩٩٦ ، مونتيك سيـــزر Sizer ، ٢٠٠١ ، بسمة المسلم Almusallam ، ٢٠٠١) .

الوقاية من جناح الأحداث :

الوقاية من جناح الأحداث خير من علاجه ، وتغنى عن علاجه .

وتستند الوقاية من جناح الأحداث على **نظرية الدفاع الاجتماعى** Social Defense .

وتتلخص وجهة نظر الدفاع الاجتماعى فى أن المجتمع يشير إلى الحدث الجانح (المخطئ) بإصبع ، وإلى نفسه (أى المجتمع المسئول عن جنوح الحدث) بأربع .

وتقوم **فلسفة الدفاع الاجتماعى** على فكرة حماية المجتمع من الانحراف ، وكذلك حمايته من نتائج هذا الانحراف فور حدوثه ، تسليما بأن المنحرف ليس مجرما يجب عقابه ، بل إنه مريض كأى مريض يجب علاجـــه ، وإزالة الأسباب التى أدت إلى حدوث الانحراف .

وتشمل **خدمات الدفاع الاجتماعى** : رعاية الأحداث المنحرفين والمتشردين والمعرضين لذلك ، كما تشتمل على رعاية المتسولين ، وضحايا الانحراف الجنسى من البالغات ، ومدمنى المخدرات ، وأسر المسجونين والخارجين من السجون .

والدفاع الاجتماعى **أسلوب من أساليب حماية المجتمع** من حدوث الانحراف ووقايته من آثاره ، وتحويل المنحرفين من طاقة بشرية معطلة إلى طاقة منتجة وقادرة على ممارسة الحياة السوية لتسهم فى تقدم المجتمع وتنميته .

وتتلخص **أهداف الدفاع الاجتماعى** فيما يلى :

- تأمين المجتمع ضد ظاهرة الإجرام والانحراف وآثارها من أجل سلامة الفرد والمجتمع .
- تدعيم القوة البشرية المنتجة فى المجتمع بقوة إضافية جعلها الانحراف معول هدم فى المجتمع .
- ممارسة المجتمع لمسئوليته عن تقديم العلاج للمواطنين المرضى حتى يتم شفاؤهم واندماجهم فى المجتمع .

ومن أهم **الإجراءات الوقائية من جناح الأحداث** ما يلى :

- إعداد برامج وقائية مخططة ، وخاصة برامج التوعية ، واتخاذ التدابير الوقائية اللازمة فى إطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة ، ورفع مستوى المعيشة ، وتوفير وسط اجتماعى مناسب وبيـ آمنة ، ومكافحة الظروف الضارة بالأحداث .
- إعداد برامج الوقاية التى توجه إلى الوالدين أو من يقوم مقامهما ، للمساعدة فى تحسين مستوى الأولاد تحصيليا ، وتحسين اهتماماتهم الدراسية ، ومشاركتهم فى أعمال المنزل ، وزيادة الوقت الذى يقضونه بالمنزل ، وزيادة التواصل مع الآخرين .
- الرعاية التربوية ، وتوفير الرعاية التعليمية ، والرعاية المهنية ، مع الاهتمام الخاص بالتربية الدينية والتربية الاجتماعية .
- تضافر الجهود الجماعية لمواجهة جناح الأحداث فى البيئة المحلية .
- الوقاية المبكرة السابقة من الجناح عن طريق التعرّف المبكر على المعرضين للانحراف وتشخيص الحالة والمبادرة وحل المشكلات فى بدايتها .

- الوقاية من العود إلى الجناح بعد اتخاذ تدابير إصلاحية أو علاجية ، بعد خروج الحدث الجانح من مؤسسة إصلاحية أو علاجية ، حتى لا يعود إلى اقتراف بعض أشكال السلوك الجانح مجددا .

(ساندرا هاريس ، وجامى هاريس Harris & Harris ، ٢٠٠١)

علاج الأحداث الجانحين :

من الضرورى **التخطيط الشامل لعلاج الأحداث الجانحين** واتباع استراتيجيات تركز على التدخل المبكر والإصلاحى (زياومينج تشين Chen، ٢٠٠٠) .

وتعد **برامج التدخل العلاجية** التى تتضمن خصائص الجانحين والطرق المتنوعة للتعامل والتدخل العلاجى والإصلاحى ، والذى يتضمن الخدمات والتدريب الذى يحقق تنمية مهارات التوافق وخفض السلوك الجانح (جورجيا كالهون وآخرون .Calhoun et al ، ٢٠٠١) .

وتتضمن التدابير العلاجية للأحداث الجانحين ، العلاج النفسى ، والعلاج البيئى الاجتماعى .

العلاج النفسى :

يهدف العلاج النفسى للأحداث الجانحين **إلى تصحيح السلوك الجانـــح ، وعلاج الشخصية** والسمات المرتبطة بالجناح . **وتتلخص أهم إجراءات العلاج النفسى فيما يلى :**

- اتباع الطرق العلاجية المناسبة لكل حالة من حالات جناح الأحداث ، وتوفير الفرصة للحدث الجانح للتعبير عن مشاعره وعواطفه تجاه نفسه ،

وتجاه الآخرين ، وتحسين مفهوم الذات وتقدير الذات ، وإتاحة الفرصة للتنفيس عن انفعالاته ودوافعه المكبوتـــة . ويتم كذلك تحديد الأسباب الشعورية واللاشعورية وراء السلوك الجانح وتجنبها والتخلص منها ، وبصفة خاصة عوامل الإحباط والتوتر وحل الصراعات . ويجب الحرص وعدم تعريض الفرد للخبرات المؤلمة التى تبعث فى نفسه مشاعر التوتر والقلق والصراع والإحباط .

- العلاج السلوكى لتوجيه سلوك الحدث الجانح إلى السلوك البناء ، وبعيدا عن السلوك الهدام باستخدام أسلوبى الثواب والعقاب ، وذلك بإثابة السلوك المطلوب ، وعقاب السلوك الملفوظ .
- الإرشاد النفسى العلاجى والتربوى والمهنى نحو السلوك الفعال والمقبول اجتماعيا ، وحل مشكلات الأحداث وتربيتهم وتأهيلهم مهنيا .
- توجيه السلوك – بهدوء وضبط النفس – وخفض مستوى التوتر ، والوعى بأضرار السلوك المدمر للذات وتبنى السلوك البناء ، وتصحيح الميول المضادة للمجتمع لدى الطفل تربويا ودينيا ، وتعريف الطفل بسلوكه الخاطئ حين يصدر منه ، ومحاولة التعويض لفظيا وماديا لمن يضار من جراء هذا السلوك .
- إشباع حاجات الفرد بقدر المستطاع ، وتعليمه ، وإشباع حاجاته فى إطار المعايير المرتضاة دينيا واجتماعيا .
- تنمية الوعى الذاتى ، وتنمية ثقة الطفل فى نفسه وفى كل من حوله فى الأسرة والمدرسة والمجتمع . ويفيد فى ذلك احترام شخصية الطفل وتأكيد ذاته ، وعدم التدخل المستمر فى شئونه الخاصة .
- تحقيق التوافق الشخصى والاجتماعى ، ومساعدة الطفل فى فهم نفسه ، ومساعدته فى حل مشكلاته ، وتنمية قدرته على حل مشكلاته بنفسه .

- تحسين مهارات اتخاذ القرار وحسن الاختيار .
- تجنب عقاب الجانحين نتيجة جنوحهم ، حتى يتم قطع الحلقة المفرغة التى يدور فيها الحدث ، نتيجة لخطئه السلوكى ولخطئ المجتمع فى عقابه .

وتلاحظ **فعالية برامج إصلاح الأحداث الجانحين** وتأثيرها الإيجابى على سلوك طلاب المدارس ، وذلك بمقارنتهم بالأحداث الذين لم يمروا بخبرة البرامـــج الإصلاحية . (دافيد كـــوك ، وتشارلز سبيريسون Cook & Spirrison ، ١٩٩٢ ، تونى كريسبى ، وأنتونى جيليانو Crespi & Giuliano ، ٢٠٠١) .

هذا ويجب التوسع فى إنشاء **العيادات النفسية** المتخصصة فى علاج جُناح الأحداث ، مثل تلك التى أنشئت سنة ١٩٦٦ عن طريق الإدارة العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية . ويجب فى نفس الوقت الاستعانة بالعيادات النفسية التابعة للجامعات ووزارة التربية والتعليم فى علاج جناح الأحداث .

العلاج البيئى الاجتماعى :

يركز العلاج البيئى الاجتماعى على **إصلاح وتعديل ظروف البيئة الاجتماعية التى أدت إلى الجناح** ، مع توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة ، واستخدام كافة إمكانات التربية والخدمة الاجتماعية المستمرة فى المجتمع .

ومن الإجراءات العلاجية البيئية والاجتماعية التى تتبع ما يلى :

- التعاون والاشتراك المباشر من قبل الوالدين وأولياء الأمور والمربين فى تصحيح السلوك ، مع الأخصائيين الاجتماعيين .

- تعليم القيم الدينية والقيم الخلقية ، وتحمل المسئولية الاجتماعية .
- التخفف من حدة تطبيق النظم الصارمة والقاسية فى الأسرة والمدرسة .
- توفير المناخ الأسرى المناسب الملىء بالحب المفقود وبالعطف والحنان والود والرعاية السليمة ، وتحسين مهارات التواصل مع الأسرة والأقارب والأصدقاء .
- الاستفادة من موارد البيئة فى ترشيد وقت الفراغ وفى الترفيه .
- التكامل بين الحدث الجانح وبين بيئته الأسرية والاجتماعية .
- حسن التعامل مع ضغوط الرفاق .

هذا ويتم إيداع الأحداث الجانحين (المحكوم عليهم) فى **مؤسسات الأحداث (الإصلاحية)** حيث يقوم على رعايتهم وتوجيههم وتأهيلهم تربويا ونفسيًا واجتماعيا ومهنيًا ، متخصصون يستخدمون الوسائل والأساليب العلاجية السليمة ، ويستخدمون السجلات الخاصة بالأحداث والتى توفر المعلومات الخاصة بكل حدث وبيئته .

(سعد جلال ، ١٩٧٠ ، جون كينى ، ودان بيرسون ، ١٩٧٠) .